منهج غريماس بين النظرية والتطبيق عند النقاد والدارسين العرب

أ د. حسين عبود الهلالي م. رافد عبد الحسين

ملخص البحث :

يتناول هذا البحث منهج غريماس في سيميائية الحكاية عند الدارسين والنقاد العرب على مستوى التنظير والتطبيق، وقد ذكر تمهيدا لِذلك عن الاصل المعرفي اللساني والدلالي والشكلي والبنيوي لهذه النظرية وعرض جميع النظريات المختلفة التي افاد منها غريماس في وضع منهجه الذي اكتمل بعد اكثر من عقدين من الزمن ، وقد اختار الباحث ثلاثة كتب مهمة كانت قد نظّرت وطبقت منهج غريماس وهم الدكتور رشيد بن مالك في كتابه مدخل الى السيميائية السردية، والدكتور عبد المجيد نوسي في كتابه التحليل السيميائي للخطاب الروائي، وقد تابع الباحث تنظير الباحثين وتطبيقهم اعتمادا على كتاب جوزيف كورتيس مدخل الى السيميائية السردية والخطابية ، الذي شرح نظرية غريماس بالتفصيل لذلك كان هو معيار الباحث في تحديد مدى قرب او بعد الباحثين في الاشتغال على منهج غريماس في مستوى التنظير والتطبيق.

ولم يكتف الباحث بنقد التطبيق فقط بل افترض التطبيق الافضل من وجهة نظره وفقا لقواعد النظرية ، كما وجد الباحث ان بعض الباحثين كانوا ينظرون بشكل جيد لكن في تطبيق النظرية وجد الباحث انهم يبتعدون عن الدقة في ذلك واحيانا يخرجون من النص للاستعانة

بالتاريخ وعلم الاجتماع ناسين مبدأ المحادثة الذين يؤكدون عليه في التنظير .

ووجد ان بعض الباحثين يقدمون تنظيرا غير واضح لشرح النظرية وهي نظرية في الاصل كان قد عانى دارسوها من الغموض فلم يشرحوا كثير من التفاصيل للمتلقي المختص وغير المختص كما ان بعضهم ولاسيما المغاربة استغل معرفته باللغة الفرنسية لنكتشف انه يقدم التنظير بدون اشارة لأي مصدر ليكون ماذكره هو عبارة عن اخذ مباشر من شرح جوزيف كورتيس لنظرية غريماس وقد نسبه لنفسه .كانت الكتب التي تناولها الباحث تعد مراجع في نظرية غريماس وهي نماذج من الدراسات العربية لهذا المنهج _ التي يشكل الباحثون المغاربة النسبة الاكبر منها_ ولم يزعم الباحث ان الاخفاقات التي وقع بها الباحثون انها معممة على الدراسات العربية كما لاتقلل من اهمية بحوثهم لان لكل بحث اشكاليات بصورة عامة.

المقدمة :من المعروف ان ليس من السهولة تقييم وتحديد اسس ونتائج مشروع معرفي خضع لسنوات طويلة للدراسة والبحث والتحليل واحيانا الاضافة، ونظرية غريماس حول سيمياء النص السردي من ابرز هذه المشاريع التي واجه دارسوها صعوبة ومعاناة في فهمها في جميع انحاء العالم مما ادى الى تاخر ترجمتها الى اللغات الاخرى ، والصعوبة والتعقيد الذي طرحه غريماس عانى منه حتى بعض تلامذته من مدرسة باريس ، واغلب الباحثين الغربيين لم يتعرضوا لهذه النظرية الاّ وذكروا بانها معقدة وصعبة لدرجة ان بعضهم -بسبب الخلط - يؤكد ان نظرية غريماس قد تكون متناقضة، وهذا يعني ان فهم الفرنسية لا يقطع بفهم هذه النظرية ، لذلك اردنا ان نحدد الأُطر العامة لنظرية غريماس ومنابعها الاساسية وماهي المؤثرات التي ساهمت ببنائها وليس بصورة عامة ، بل نحاول ان نصل الى جزئيات التأثير ، اذ من اليسر ان نقول مثلا ان غريماس تأثر بلفي شتراوس او منهج سوريو في المسرح او سيميائية ديسوسير الخ، غير اننا نريد ان نقف على تفاصيل هذا التأثر لان اهمية غريماس تكمن في جودة وفهم ودقة توظيف ما اطلع عليه من علوم لسانية ودلالية وبنيوية وكذلك

فلسفية ليصل الى سيمياء السرد ، ونحاول ان نقف ايضا على اخفاقات بعض المنظرين العرب واحيانا غير العرب في وضع حدود لهذه النظرية وتجاهل بعضهم لاشياء مهمة ، او عدم دقة بعض الباحثين في بعض التفاصيل، لذلك ان من المنصف ان نحدد تفاصيل هذه النظرية قبل الدخول في اجراءات النقد بخصوص النقود والتطبيقات العربية لهذه النظرية كي تكون احكامنا مقبولة نسبيا فيمابعد.

تناولنا في هذا البحث منهج غريماس على مستوى التنظير والتطبيق عند اهم النقاد العرب المغاربة ممن اخذوا النظرية مباشرة من لغتها الام وهم ثلاثة باحثين : محمد الناصر العجيمي ، والدكتور رشيد بن مالك ، والدكتور عبد المجيد نوسي وقد سبقنا ذلك بتمهيد عند الاسس المعرفية والشكلية والنقدية النظرية لكي نفهم بمن تأثر غريماس حين طرح افكاره بخصوص سيميائية الحكاية السردية ، وقد اعتمدنا على كتاب جوزيف كورتيس : مدخل الى السيميائية السردية والخطابية كي يكون فيصلا في النظرية خلال مقارنتنا لأنه هو الذي شرح نظرية غريماس بدقة وقد قدم غريماس لهذا الكتاب ولاسيما ان كورتيس يعد عضوا مهمة في مدرسة باريس ومقربا من غريماس مباشرة ، كما اننا حين تطرقنا للتطبيق نقدنا بعض الاجراءات مع افتراض التطبيق الاقرب والافضل للنظرية ولم نكتفِ بالنقد فقط، هذا ونرجو ان يكون هذا البحث مفيدا و ذا قيمة لدى الدارسين والمهتمين.

مدخل تمهيدي (الاصول المعرفية والنظرية لمنهج غريماس) : لا يخفى ان نظرية غريماس في سيمياء السرد قد تأثرت وافادت من معارف كثيرة ومتعددة سواء من الناحية اللسانية و الدلالية او من الناحية البنيوية والنقدية ولعل ابرز اللذين تأثر بهم غريماس بل وطور كثير من المفاهيم التي طرحوها هو العالم اللساني الاشهر السويسري دي سوسير لذلك سنبدأ في طرحنا هذا من دي سوسير (دي سوسير ١٨٧٥-١٩١٣)

يعد العالم السويسري فريناند دي سوسير ابا للسانيات البنيوية بعد ان وضع قوانين اللسانيات واسس لأصل العلامة اللغوية (الدال

والمدلول) وشرح ثنائية اللغة (اللغة والكلام) وقد وضع قانونا للسانيات على غرار قوانين العلوم الدقيقة[١]، ولعله اكتشف في زمن مبكر الصوائت الانفية للحروف في اللغات الهند – اوربية في بحوث ومقالات متناثرة اهتم بها الباحثون واكدوها حتى بعد خمسين عاما من تنظيره لها[٢]، واهتم سوسير بدراسة اللغة بوصفها نظاما من العلامات اللسانية التي تشير الى فكرة معينه مثلها مثل الكتابة واللغة الاشارية لدى الصم والبكم والطقوس العسكرية والرموز الاخرى في بعض المحافل[٣]، وهو اول من دعى الى دراسة اللغة لذاتها بعيدا عن تاريخها وتطورها[٤]، وان الهدف يكون دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها وان اللغة ليست مجرد الة صوتيه بل هي نظام لساني مشترك بين الناس المنتمين الى نفس الرقعة الجغرافية[٥] والعلامة عند دي سوسير عنصر من عناصر اللغة وقد تعامل مع اللغة بوصفها كلا يتكون من مجموعة من العناصر التي ترتبط فيما بينها بعلاقات والمعنى لا يكون لكل عنصر منفصل عن الاخر بل يكون مع ارتباطه بالعناصر الاخرى من جهة وبارتباطه بالكل من جهة اخرى[٦]، وتتكون العلامة اللغوية من دال (صورة سمعية) تشير الى مدلول (المتصور الذهني) ولا تتم العلامة الا بهما[٧]، لذا فان اللساني لا يهتم (بالمدلول عليه) الذي يشير له الدال (الصورة السمعية) ولكنه يهتم بالمدلول (المفهوم)[٨] (على اعتبار ان المدلول عليه غالبا ما يكون شيئا محسوسا خارج اللغة)، ولعل هذا ما فصّله دارسو الدلالة وفرقوا بين المعنى والدلالة على اساس ان المعنى (المدلول) مجرد والمدلول عليه (المشار له) شيء محسوس[٩] وان دي سوسير اكد على ان الدليل يكون بين الصورة الذهنية للشيء المشار له والاصوات التي دلت عليه محاولة منه لعدم الخروج من اللسانيات والتجريد، ولعل من نتاجات دي سوسير المهمة ان قيمة العنصر او العلامة لا توجد الا اذا كان لديها قابلية الاستبدال والاختلاف مع العناصر الاخرى[١٠] ولعل هذا المبدأ المهم الذي اعتمده غريماس في نواة المعنى في البنية العميقة، وان العلاقة داخل العلامة اللغوية (الدال) الصوت و (المدلول) المعنى هي علاقة

اعتباطية كما هو معروف مع الاهتمام بالمخطوط الملموس بوصفه احدى خواص العلامة اللسانية[١١]، واكد سوسير على ان علم اللغة منفصل عن علم الاجتماع بعد ان بقي علم اللغة سنوات طويلة يُنقل بوصفه ظاهرة اجتماعية وكذلك تأكيده على مصطلحات (القانون) او (النظام) تأثرا بعلماء الرياضيات مما ادى انه جعل اللسانيات علما دقيقا[١٢]، وكذلك مصطلح (البنية) الذي اخذه البنيويون عن سوسير وهو من اصل هندسي[١٣] لان اللغة عنده «تنظيم قائم بذاته»[١٤]

وما يهمنا ايضا ان دي سوسير يؤكد على ثنائية العلامة اللغوية (الدال والمدلول) لا قيمة لاحداها دون الاخرى[١٥] اي لا يوجد دال بلا مدلول ولا العكس ايضا، ولعل هذا المبدأ ايضا قد افاد منه غريماس في ان النواة السيمية تتميز بان وجودها لا يصح الا بوجود ضدها وكذلك ان دو سوسير في كلامه عن (السيميولوجيا) والحاق علم اللغة بالسيميولوجيا اكد ان ذلك قد يتحقق بمساعدة علم النفس ويذكر «... من مهام عالم النفس تحديد المكانية الحقيقية للسيميولوجيا بينما تتمثل مهمة عالم اللغة في تحديد ما يجعل من اللغة نظاما متميزا بين مجموع الاحداث السيميولوجيا ... ونكتفي بالتذكير هنا بالامر التالي: اذا تمكنا للمرة الاولى من ادراج علم اللغة في مصاف العلوم فذلك لأننا تمكنا من الحاقه بالسيميولوجيا ...»[١٦]

- مدرسة براغ (اللسانيات الوظيفية) ١٩٢٦ م

قامت هذه المدرسة على الاسس التي وضعها دي سوسير ومن اهم علماء هذه المدرسة هم (رومان ياكبسون، نيكولاي تروبتسكوي، و جان مكارفيسكي) وكانت حلقة براغ تضم عددا من علماء وباحثين في اللغة من مختلف البلدان مثل روسيا وفرنسا والمانيا وهولندا وانجلترا[١٧] بدا مفهوم اللغة الوظيفي في مدرسة براغ على اساس ان وظيفة اللغة هي التواصل ومن ذلك انبثق الاهتمام الصوتي لوظائف الاصوات عند ياكبسون وظهور مفهوم الفونيم عند تروبتسكوي[١٨]، وان اهم ما نتج عن هذه المدرسة سواء عند تروبتسكوي او ياكبسون هو وظيفة الاصوات في

(علم الصوت) (الفينولوجيا) سواء كان الصوت اصغر وحدة صوتية بلا معنى (فونيم) او تركيبا صوتيا له معنى والوظيفة لكليهما ناتجة عن اختلاف التركيب الذي تكون فيه هذه المخاطر[١٩]، ومن مبادئ هذه المدرسة هي السيميولوجيا الجمالية التي ظهرت عند (جان موكارفيسكي)[٢٠]

ولعل من اهم نتاجات ياكبسون في وظيفة اللغة هو نظرية الاتصال التي تقوم على ستة عناصر او وظائف للخطاب اللساني وهي:[٢١]

١-المرسل
٢-المرسل اليه
٣-الرسالة التي تمثل محتوى الارسال
٤-السياق او مقتضى الحال
٥-شفرة الاتصال
٦-الاداة او صلة الاتصال

ورغم ان مدرسة براغ استندت على مفاهيم سوسير الا انهم اعادوا اهمية الدراسة التاريخية للغة على اساس انها نتاج تطور تاريخي[٢٢] كما أكد ياكبسون على ان ادبية الادب مرتبطة بمنهج استقرائي من خلال النص لمعالجة قضية اللفظ (الصوت) ومعناه بوصفه وحده واحدة غير قابلة للفصل وقد اثبت ان الشكل الصرفي (المورفولوجيا) ترتبط بدراسة مضامين الاشكال والمكونات ويضبط اشكال هذه المكونات داخل المكون اللغوي[٢٣]

- مدرسة كوبنهاغن (لوي هلمسليف) ١٨٩٥- ١٩٦٥ م

يعد هلمسليف من تلاميذ دي سوسير الذي حاول ان يطور كثيرا من المفاهيم لديه وهو يميل في طرح المفاهيم اللغوية الى المنطق الرياضي واستعمال علامات الجبر والرياضيات في توضيح معنى السيميائية بصورة عامة والسيميائية في اللغة الطبيعية[٢٤] ولهلمسليف نقود بخصوص المفاهيم السيميائية لدى ياكبسون وبارت وقد اكد على اعادة مفهوم انضواء اللغة تحت السيميولوجيا كما ذكر ذلك سوسير والتمييز بين ما هو لغوي وما هو غير لغوي لان ما هو غير لغوي يكون الارتباط مباشرا بين شكله ومضمونه اما اللغوي ففيه تفصيل ينتهي بأهم ما ذكره هلمسليف وهو ان اللغة بها تعبير ومحتوى على اساس (الدال والمدلول) عند دي سوسير ولكنه اضاف الى ذلك ان التعبير له (مادة وشكل) وكذلك

المحتوى له (مادة وشكل) ايضا وقد طور هذه المفاهيم التي ذكرها دي سوسير سابقا[٢٥]، وهذا بالضبط ما اعتمد عليه غريماس وانطلق منه بخصوص شكل التعبير ومضمون التعبير وشكل المحتوى ومضمون المحتوى وان نظرية غريماس جاءت كلها في المحتوى (شكلا ومضمونا)[٢٦]

-الاصول النقدية (الشكلية والبنيوية) لمنهج غريماس

-بروب ١٩٢٨- وشتراوس ١٩٦٠

لا بد ان ننطلق هنا من وظائف بروب ومنهجه في الحكاية الخرافية الروسية وذكرناه هنا تحت هذا العنوان لأنه «بخلاف سوسير، هلمسليف، او بيرس فان الشكلاني الروسي فلاديمير بروب، لم يتقدم بوصفه منظرا تجريديا في اللسانيات او السيميولوجيا»[٢٧]، ويعد نفسه من رواد البنيوية لأنه لم يكن شكلانيا لا في حلقة موسكو ولافي حلقة بطرس برغ على الرغم من ان كثيرين يعدونه من رواد السيمياء[٢٨] ولعل مورفولوجيا الحكاية الخرافية تعد من انضج بحوث الشكلانيين الروس في النثر ولاسيما الحكاية السردية[٢٩]، وبعيدا عن الاعتبارات الجمالية والاجراءات القصدية اعلن بروب منهجه الوظيفي المرفولوجي للحكاية الروسية[٣٠]، التي حدد وظائفها الى احدى وثلاثين وظيفة لا تخلو اي حكاية منها ولكن لا يشترط ان تكون جميعها في حكاية واحدة[٣١]، وقد انطلق بروب من البناء الداخلي للحكاية ليذكر هذه الوظائف المتعددة المرتبطة بدوائر لمن يقوم بها[٣٢] ليكون الفعل والفاعل عند بروب كلا غير قابل للتجزئة والفعل عنده هو (الوظيفة) في المقام الاول وهذه الوظيفة هي التي تحدد الفاعل (الشخصية او الممثل)[٣٣] لذا نجد ان الوظيفة عنده هي الاهم بغض النظر عمّا قام بها، وهو يحدد الفاعلين اللذين يقومون بهذه الوظائف وكل واحد منهم له وظيفة معينة ضمن دائرة فعله وقد حددها بسبع دوائر (المعتدي، المانح، المساعد، الشخص المطلوب، الموكل، البطل، المغتصب (اي البطل المزيف))[٣٤]

ولعل اغلب المنظرين العرب ذكروا وظائف بروب المحددة ودوائر الافعال بمعزل عنها وكان بروب ذكر

موضوعين مجدولين (الوظائف ٣١ وظيفة) (دوائر الفعل ٧ شخصيات) [٣٥]، ولكن في الحقيقة ان بروب ذكر دوائر الفعل لتحديد الوظائف وهو موضوع بحثه الرئيس حيث ان هذه الدوائر كانت بمثابة ترتيب وتنظيم لهذه الوظائف[٣٦]، اي انه ذكر هؤلاء العاملين (الشخصيات) لحصر الوظائف وهي الاهم عنده، وعلى الارجح «انه لم يدرك كل الاصداء المترتبة عن اكتشافه الالي لدوائر فعل الشخوص الاساسين»[٣٧]، لأنه لم يهتم كثيرا للقائمين بهذه الوظائف ولا بكينونيتها او بعدها الثقافي، لان بروب انطلق من مبدأ ان من يقوم بهذه الوظيفة يمكن ان يتغير وتبقى الوظيفة ثابتة[٣٨]، انطلاقا من مبدأ الثابت والمتغير عنده وعليه ان تحليل ان اينو وجماعتها – الذي ذكرناه – هو معقول جدا ان بروب لم يدرك اهمية دوائر الفعل السبع في تأسيس سيمياء السرد ورغم ذلك فان ذكر هذه الدوائر ووظائفها فتح ابوابا مهمه في دراسة الحكاية والتأسيس لما ذكره غريماس – فيما بعد – بخصوص الانموذج العاملي في البنية السطحية للسرد.

-كلود ليفي شتراوس

وهو البنيوي الابرز والذي اهتم بالمنهج العلمي الذي اهتم بالمنهج العلمي لعلوم الاصوات اللسانية (الفينولوجيا) التي كانت ستجعل الدراسة العلمية ممكنة في النص باختزال المعاني الى علاقات محايثة في الموضوع[٣٩]، وان البنية هي نموذج وامكانية تنظيم تحولاتها وتسلسلها يجعلنا نفهم النماذج المشابهة لها بل والتنبأ ايضا بوجود نماذج من نفس الطراز اذا خضعت لتعديل معين[٤٠] اشتهر شتراوس بمجموعة انتقادات لاذعة كان قد وجهها الى منهج بروب الوظائفي في الحكاية الخرافية الروسية لان بروب كان يهمه هو الوظيفة في السرد الحكائي الخرافي بغض النظر عمن يقوم بهذه الوظيفة، ويقول شتراوس بطريقة ساخرة «قبل مجيء الشكلانين الروس لم نكن نعرف بدون شك ما يجمع بين الحكايات، اما بعدهم فلم نعد نعرف اي يكمن الاختلاف»[٤١] ويشير هنا الى التشابه في جميع الحكايات من حيث الوظيفة حسب منهج بروب وكان شتراوس يعترض على رأي بروب الذي يؤكد

ان الوظيفة ثابتة وان من يقوم بها هو متغير، وقد ناقش شتراوس هذه القضية من خلال امثلة عن حكايات من امريكا اللاتينية وحكايات الهنود في امريكا الشمالية التي تسند افعالا الى حيوانات لا يمكن ان يقوم بها غيرهم كالنسر والبوم والغراب وهذا جزء من ثقافة هذه الشعوب فلو استبدلت نفس الوظائف بغير العاملين بها يختل المعنى[٤٢]، ويؤكد شتراوس على ان الشخصية في الحكي تشبه الكلمة التي تمر علينا وليس لها معنى في المعجم اي انها عنصر نهائي من الناحية البنيوية[٤٣]

وقد افاد غريماس من اراء شترواس في قضايا مهمة اولها قضية الوصول الى ما وراء الوعي السطحي في الظواهر اللغوية الذي يوصل الى الوقائع الاساسية والموضوعية لنتاج التفكير غير الواعي والقوانين التي تنظم انشطة العقل اللاوعي التي يطلق عليها شتراوس (القدرة الرمزية)[٤٤]، وان هذه الجزيئة في ما وراء الوعي السطحي المتمثل في انشطة العقل اللاواعي هي التي حاول غريماس الوصول لها في الحكاية والسرد التي اكد انها موجودة قبل تجليها بأداة اللغة الطبيعية او غير اللغة الطبيعية اذ ان هذه الاداة تخرجها من التجريد الى الادراك وحاول غريماس ان ينظم هذه الافكار ويصل لها من خلال ما سماه (السيم الاولي) او (النواة السيمية) وثم المربع السيميائي كي يصل الى معنى السرد قبل التجلي، ولعل اهتمام غريماس بان السرد فكرة موجودة قبل ان تتجلى بمظهر لغوي او بمادة غير لغوية نجد ذلك عند شتراوس من قبله الذي اهتم بالمواد غير اللغوية في نظام القرابة والاساطير والطقوس الذي اكد على انه يمكن الافادة من طرائق دراسة اللغة اللسانية في فهم المحافل والنشاطات المجتمعية اذ ان اللغة اللسانية هي ليست سوى مظهر اولي لتمييز الانسان عن بقية المخلوقات[٤٥]

والقضية المهمة الاخرى ايضا التي افاد منها غريماس هي نقود شتراوس عن بروب التي قدمها غريماس بطريقة علمية اكثر ووظفها في البنية السطحية في الانموذج العاملي مع الاحتفاظ بالوظائف التي اصبحت عنده افعالا للعوامل في السرد مع استلهام النحو مفيدا من ملاحظات

(تينير) بخصوص (المشهد) اذ قال غريماس عن ذلك «اننا ذهلنا لملاحظة تينارالتي تقارن الملفوظ القاعدي بمشهد»[٤٦] اي ان الجملة التي تتكون من الفعل والفاعل والمفعول به ليست الا مشهدا يتلقاه الانسان في يومياته، والمشهد دائم ثابت وما يتغير هو محتوى الافعال فقط والممثلون ايضا والمشهد ثابت بضمان وجود افعال اخرى ستأتي وممثلين اخرين[٤٧]

وقد اختلف شتراوس مع بروب في ان الشخصية في الحكاية تخضع لأملاءات نسقية تسهم بتحقيق نسق الشخصية وهو مستقل عن الوظيفة داخل الحكاية[٤٨]، اي ان الشخصية تتغير اذا تغيرت الانساق التي تحددها داخل الحكاية، بمعنى انها موجودة وان كانت بصورة معتمة ولكنها تتضح فيما بعد[٤٩]، وهذا يشبه ما اكد عليه غريماس ان العامل يكتسب من التركيب صورته النهائية من خلال معاني متناثرة في مجمل الحكاية وقد تتضح صورة العامل في نهاية الحكاية[٥٠]، اما وظائف العامل التي يقوم بها قد تكون ضمن هذه المعاني المتناثرة في الحكاية التي قد تدخل ضمن المسندات الثابتة المساهمة في تكوين العامل ويبدو ان هذا المفهوم قريب من النسق الذي تكلم عنه البنيويون ولاسيما شتراوس حين تكون انساق معينة تكوّن شخصية معينة .

ونجد في كل هذه المعارف والعلوم اللسانية والشكلية ان غريماس افاد من ذلك كله كي يقدم لنا منهجه في سيمياء السرد وان هذا المنهج كان على مراحل، لذلك نجد ان الناقدة ان اينو واصحابها يذكرون في تناول النظرية تحت عنوان (التوليفة الاولى) و (التوليفة الثانية)[٥١]، لأنها فعلا توليفة من كل ما ذكرنا وربما اكثر ولكنه قدم منها شيئا مميزا مختلفا لفهم معنى السرد بطريقة علمية محايثة لا تتأثر بما هو خارج السرد.

المبحث الاول :نظرية منهج غريماس عند النقاد والدارسين العرب

اولا: كتاب التحليل السيميائي للخطاب الروائي لعبد المجيد نوسي

يعد كتاب التحليل السيميائي للخطاب الروائي لعبد المجيد نوسي من أهم الكتب العربية التي نظُّرت لنظرية غريماس وطبقت نظرية غريماس ومنهجه السيميائي السردي

وقد تميز بحثه عمن نقله عن الغربيين البنية العميقة والسطحية أنه أتخذ لنفسه منهجا مختلفا وخاصا، إذ قسم كتابه إلى بابين رئيسين تضمن الأول ثلاث فصول (التقطيع ، وتشاكلات الخطاب الروائي، وصف الخطاب السردي) أما الباب الثاني فقد تضمن الفصول (التعالق النظري بين التركيب العميق والتركيب السطحي، تحليل الممثلين على مستوى الخطاب، المسار السردي).

كان بحثه عبارة عن نظريه وتطبيق في رواية (اللجنة) رغم أن عنوان كتابه يخلو من ذكر التطبيق في رواية (صنع الله إبراهيم)لعل ما يميز هذه الدراسة ويحدد أهميتها هو اهتمام الباحث بالتقطيع، إي تقطيع الرواية إلى عناصر لسهول التحليل ولدقة النتائج وهو على غرار تطبيقات غريماس وجوزيف كورتيس، ويقدم تبريرا لأهمية التقطيع:

١-أن تقطيع الخطاب إلى مجموعة مقاطع يسهل الرجوع إليها لتحليلها

٢-التعالق بين هذه المقاطع واستقلالية كل مقطع يتميز بهيمنة عنصر معين

٣-هدف التقطيع لإنتاج مجموعة أولية لأثار المعنى يمكن أن تكّون الدلالة العامة للخطاب.[٥٢]

يذكر الباحث أن هذا التقطيع هو الذي يكشف دلالة الخطاب من خلال معايير تتعلق بمكونات خطابية، مثل توزيع الفضاء الذي يقترحه السارد مثل الزمن والفضاء المكاني والشخصيات يجعل استثمارها على مستوى التقطيع تحليلا يولد أثار المعنى الأولية.[٥٣]بداية لا يمكن للسارد أو إي احد إن يقترح هذا التوزيع لان هذا الفعل يعني إن هناك قصديه وهذا مناسب لما يسمى (سيمياء التواصل)، وهذا ما رفضته السيمياء العامة في ظل سيمياء السرد عند غريماس،[٥٤]لأن هذه العناصر التي ذكرها الباحث وجودها اعتباطي هكذا كما وصلت فليس من شأن سيمياء السرد إن تفترض إن هناك قصد توصيل العلامة.

ويذكر الباحث أن بروب وغريماس تبنيا إجراء التقطيع وقد قدم غريماس محددات لذلك ليذكر خلالها أن هذه العناصر الطبيعية « يتبناها السارد لتوزيع فضاء الخطاب ولتنظيم البنيات التي يتكون منها الخطاب الروائي»[٥٥]، ويربط ذلك

بـرأي غريـماس « أن هـذه العنـاصر الترقيميـة تعـد معايـير طبيعيـة» [٥٦] والـكلام هنـا عـن فصـول الروايـة وانقطـاع النـص وبدايـة كلام أخـر كـما هـو معـروف في تقسـيم أي روايـة، وأن مـا ذكـره غريـماس بخصـوص معايـير طبيعيـة أنهـا موجـودة في إي رواية شـأنها شـأن الطبيعـة الظاهريـة للمخلوقـات، حتـى لـو كان السـارد أو الكاتـب تبنـى ذلـك فعـلا فهـذا ليـس مـن شـأن سـيمياء السـرد، لأنـه يدخـل في مفهـوم القصديـة ليصـل إلى التوصيـل، لـذا فـلا يجـب أن نعـول عليـه في المقطوعـات التـي تبناهـا لأن الباحـث هنـا يـترك الأمـر مخـيرا للـدارس المحلـل « المحلـل ليـس ملزمـا دومـا باعتمادهـا عـلى مسـتوى التقطيـع» [٥٧]، وهـذا يعنـي أنـه يمكـن أن يتبناهـا (المحلـل) وهـذا غـير دقيـق بسـبب مـا ذكرنـاه. هـذا مـا ذكـره بخصـوص المعيـار الأول للتقطيـع الـذي تخـص العنـاصر الظاهـرة، ورغـم ذلـك فهـو يذكـر بقيـة المعايـير للتقطيـع بصـورة علميـة مميـزة تـدل عـلى فهـم واسـع لنظريـة غريـماس.

المعيـار الثـاني للتقطيـع يوضحـه عـلى أسـاس (الاتصـال الانفصـالي) مـن خـلال متابعـة بعـض التراكيـب النحوية مثـل: (غـير أن، ولكـن ------ الـخ) [٥٨]، التـي تسـمح بتعالـق المقاطـع مـع بعضهـا رغـم وجـود اسـتقلال لـكل منهـا.

والمعيـار الثالـث هـو يمكـن تقسـيم المقاطـع بالاعتـماد عـلى المكونـات الآتيـة:

١- الزمـن والمـكان، عـلى اعتبـار اسـتخدام مجموعـة أفعـال داخـل هـذا الإطـار

٢- الشـخصيات، لأن بعـض المقاطـع تهيمـن عليهـا شـخصية معينـة ونجـد مقاطعـا أخـرى تهيمـن عليهـا شـخصية أخـرى.

٣- القيمـة الدلاليـة، هنـاك قيـم معينـة تهيمـن عـلى مقطـع معـين دون أخـر.

٤- الانفصـال ألمقـولي، الـذي يتكـون مـن عنصريـن متقابلـين ومتضاديـن ويكـون مكانيـا أو زمنيـا مثل:قبـل كـذا ---وبعـد كـذا عندمـا نجـد مثـلا كلمـة (هنـا) مقابـل (هنـاك)، فهنـا كـذا --- وهنـاك كـذا [٥٩].

وهـذه مقـولات أثنانيـة يمكـن أن تحـدد مقاطـع تسـمح بالتقابـل وهـي ملائمـة لسـيمياء السـرد بسـبب وجـود التقابـل والتضـاد بـين مقطعـين منفصلـين.

ويذكر في الفصل الثاني من الباب الأول تنظيرا عن الحكاية السردية من وجهة نظر سيمياء السرد[٦٠]، على اعتبار أن التعبير له شكل ومضمون والمحتوى له شكل ومضمون أيضا على غرار شرح كورتيس لنظرية غريماس، ورغم ذلك فهو يقول « أن المحتوى في كل موضوع سيميوطيقي أو نسق دال يتمفصل مع مكونين مغايرين يتحدد كل منهما في علاقته بالأخر »[٦١]. ويبدو أن الباحث رغم فهمه للنظرية الأ أنه سقطت منه عبارة نسق دال ،وان المحتوى لدى غريماس هو المدلول بل وأن مبدأ النظرية عند غريماس هو تجاوز الدال لأنه متغير كما وضح ذلك جوزيف كورتيس « إذا تمت المقارنة بين اهتمام اللسانيات بالدال فأن قليل من الدراسات اهتمت بالمدلول وهذه هي الثغرة التي تسدها جزئيا إعمال غريماس التي تقع أساسا في مستوى المحتوى» [٦٢]، والذي ينقل عن غريماس « المقابلة بين الشكل والجوهر تقع كليا داخل المحتوى أنها ليست مقابلة بين الدال (الشكل) والمدلول (المحتوى) كما دأب تقليد طويل على ترسيخه فنيا» [٦٣]. لذلك فلا يمكن أن نعبر عما يسمى (نسق دال) ونربط أن المحتوى يتصل به كما ذكر الباحث. يذكر الباحث عوامل غريماس الستة: الذات والموضوع و المرسل و المرسل إليه والمساعد والمعاكس. ويوضح أن عوامل التواصل (المرسل والمرسل إليه) تتأطر خارج القول السردي « قبل أنجاز فعل معين في أنتاج الخطاب السردي» [٦٤]، و غريماس يميز بين القائل الضمني والسارد المتمظهر اعتمادا على تركيب معين، الذي يحصل على تفويض من القائل (المرسل) الضمني لنقل الخطاب. ويفصل الباحث في شكل الضمير المتصل بالفعل وكيف يحدد السارد داخل الخطاب ويعتمد على الباحث بنفست في أن الضمير هو ضمير الغائب يعد ضميرا غير شخصي غير مرتبط بقائل خاص ومحدد يختلف عن الضمير (أنا أو أنت) الذي يكون محدد أكثر وأن تقابل مقولة الضمائر الشخصية (أنا / أنت) ومقولة الضمير اللاشخصي (هو) «يعد أساسا بالنسبة للسرد في الخطاب الروائي» [٦٥].

وهذا الكلام دقيق جدا في دراسات تقنيات السرد الروائي ولكنه في

سيمياء السرد هو يحدد مقولة صورية تحيل إلى معنى لأن الظهور الكتابي صورة تنتج معاني ودلالات، والاهتمام بتفاصيل الشكل الأساسي بوصفه لغة ليس من شأن الدراسة السيميائية – حسب جوزيف كورتيس – الشارح لنظرية غريماس لأن ذلك قد يدخلنا في التعبير أكثر من المحتوى والتعبير هو ليس ميدانا مرضيا لنظرية سيمياء السرد عند غريماس[٦٦]، فكيف يمكن أن يكون تفصيل هذه الضمائر إذا كانت الحكاية مقدمة بغير اللغة مثلا؟ كفلم أو صور فوتوغرافية، لذلك أننا يمكن أن نقدم عوامل السرد بتفصيل أقل في الصور الكتابية المتمظهرة وتفصيل أكثر في الدلالات التي تحيل إليها هذه الصور الكتابية.

وفي الفصل الأول من الباب الثاني يذكر الباحث محاولة للربط بين التركيب العميق والتركيب السطحي تحت عنوان (التحويل من العمليات الدلالية العميقة إلى القول السردي التركيبي)، ويقدم تنظيرا مهما في ذلك يبدأ بتوضيح المربع السيميائي، وكيف تتجلى الدلالة العميقة من خلال ترسيمته التي تعتمد على المقابلات الضدية المتناقضة والتي تؤسس نواه المعنى من خلال استثمار دلالته[٦٧]، وتعمل هذه العمليات « على تحويل القيم الدلالية التي يمكن أن تميز كليتا دالة وذلك بنفي بعض المقومات الدلالية وتأكيد مقومات أخرى»[٦٨] ويريد الباحث أن يربط ذلك بالبنية السطحية في عملية التحويل ليقول « أن هذه الخصائص المميزة للتركيب في مستوى العلاقات والعمليات تقدم أطارا لتحديد صيغة التحويل من التركيب العميق إلى التركيب السطحي.... وهذا المفهوم هو الذي سيمكن تصور مستوى ثان هو مستوى التركيب السردي القائم على العوامل» [٦٩].

وهذا الكلام مختصر جدا لعملية دقيقة وهي تحول السيمات والكلاسيم (السيم الثقافي) من خلال اتحادها مع بعضها لتكون السيميات والميتاسيميات التي تكون أكثر تأهيلا للظهور (في المحتوى) على المستوى الدلالي وهي التي تشكل العوامل فيما بعد في البنية السطحية [٧٠] وتكون السيميات والميتاسيميات مكونة للعناصر الساكنة والمتحركة في النص وهما المسند والعامل على

اعتبار أن العوامل تتشكل من مسندات واعتماد التحليل الوصفي للمسند والوظيفي للعامل المتحرك وهذا يشبه بطل الرواية الذي تتضح صورته في فصول طويلة منها[٧١]، أي أنه بوصفه عاملا يتحدد من خلال مجموعة مسندات ثابتة كأن تكون مثلا أوصاف الشخصية الداخلية أو الخارجية موزعة من بداية الحكاية حتى نهايتها وفي جمع هذه الأوصاف – مثلا – الثابتة تعطي تحديدا للعامل. وهذا التفصيل مهم في تحديد العلاقة بين المستوى السطحي والعميق وأن الباحث قدم تنظيرا مختصرا جدا جدا لذلك كان مبهما إلى حد ما، كما أن علاقات الاتصال والانفصال في (ملفوظ الحالة) في محور الرغبة بين الذات العاملة والموضوع هي عملية متطورة من الاتصال والانفصال الذي يميز النواة السيمية في أساس البنية العميقة[٧٢]، وما ذكرناه يحدد قضية التحول المذكورة وهذا ما وضحناه في شرح كتاب جوزيف كورتيس في هذا البحث.ولعل الباحث هنا لم يوفق في توضيح عملية التحويل من البنية العميقة إلى البنية السطحية، ولكنه يذكر قضية مهمة أن القول السردي عند غريماس هو العلاقة بين العوامل[٧٣]، وذلك تأسيس على رأي (تينير) الذي يعد المشهد اليومي هو عبارة عن أفعال وفاعلين وموضوعات وهي متغيرة دائما لذلك أن الفعل عنده هو عقدة القول[٧٤].

ثانيا: كتاب مقدمة في السيميائية السردية للدكتور رشيد بن مالك : يعد كتاب رشيد بن مالك من أهم الكتب العربية التي شرحت نظرية غريماس في سيمياء السرد إذا لم يكن أفضلها، لفهمه واطلاعه على النظرية عن كثب ، يعتمد الباحث على كتب غريماس وشرح جوزيف كورتيس ولعله يعول أكثر على كتاب جوزيف كورتيس الذي يذكره صراحة وكان لم يترجم بعد إلى العربية.يشرع الباحث بعد مقدمته في توضيح ماهية المعنى العميق في سيمياء السرد ويوضح المقولة السيمية كما ذكرها كورتيس بصورة متطابقة بل ويذكر نفس الأمثلة أيضا، على اعتبار أن المقولة السيمية تعتمد على أقطاب ثنائية تحقق الفصل والوصل بين المتضادين فإذا ذكر (رجل وأمراه) يكون تضادا في الجنس (فصل) وكلاهما يتصل

بمقولة إنسان أو أنساني (وصل)، وكل مقولة يمكن أن تتفرع إلى عدد كبير من الأقطاب المتصلة والمنفصلة كما في الشكل[٧٥]

حساس	غير حساس
\	/
أنساني	حيواني
\ /	
رجل امرأة	

إلى أخره من المقولات التي يمكن أن تنتج وقد شرحنا ذلك بالتفصيل في كتاب كورتيس الذي ذكر ذلك في المكون الصرفي ضمن (شكل المحتوى)[٧٦]، ولم يذكر الباحث هذا التقسيم (المكون الصرفي وشكل المحتوى) ولكنه موجود في ثنايا شرحه، ويذكر بعد ذلك المربع السيميائي والعلاقات التي يتأسس عليها كالتضاد والتناقض ولم يذكر علاقة الاستلزام ويسميها علاقة التضمن بدون توضيح لهذه العلاقة:

س١ ـــــــــــ س٢

علاقة الاستلزام

س-٢ ـــــــــــ س-١

وينوه الباحث إلى أن أهم أقطاب هذا المربع هي ثلاثة:

س١ س-١ وس٢ على اعتبار انه ملائم للسرد بصورة عامة: وضع أولي ـــ تحويل ـــ وضع نهائي[٧٧] وهذا الذي يذكره الباحث ليس بريئا تماما لان هذه القضية ذكرها (فريدريك جمسون) الذي ترجم لغريماس إلى الانكليزية[٧٨] ولم يشر الباحث لذلك وأهم ما ذكر الباحث في توضيح المربع السيميائي هو قضية التقابلات المتدرجة بين السيمات المتضادة، وبعد ذلك ينتقل الباحث إلى عنوان (الملفوظ السردي) وهي قفزة إلى المستوى السطحي، والملفوظ السردي يوضح العلاقة بين العامل الذات وموضوع القيمة ويحدد التحويل إذا كان انقطاعا أو اتصالا (إي إذا كان الذات حاصلا على موضوعه أو لم يحصل على موضوعه) وان الباحث هنا يدخل مباشرة في السطح باستخدام مصطلح (ملفوظ الحالة) المطلوب من خلاله تحديد اتصال العامل الذات بموضوعه ليرسم هذا المخطط المأخوذ من جوزيف كورتيس[٧٩]

و/ صلة (ف، م)
\ /
ف ٧م ف ٨ م

وهذا يحدث إرباكا وعدم فهم للباحث المستهلك المختص وغير المختص، لان الباحث تجاوز تمهيدات كثيرة ليتحول بعدها إلى منطقة السطح من السيم إلى السيميم ثم الميتاسيم والكلاسيم من جهة دلالية وكيف يتجمع ذلك لينتج المسندات والعوامل من خلال الحركة والسكون، وبعد توضيح ذلك من منظور تركيبي نحوي ودلالي (باعتبار أن البنية العميقة تتشكل بمحورين من ناحية السيميات من الناحية التركيبية والكلاسيمات من الناحية الدلالية)[٨٠]، وبعد استقرار المصطلحات وهذا التفصيل لدى الباحث المستهلك يمكن حينئذ أن يشرع الباحث بتوضيح قضية ملفوظ الحالة من حيث الاتصال والانفصال عن موضوع القيمة، فقد ذكر ذلك بصورة سابقة لأوانها ولا أظن أن إي باحث يمكن أن يفهم ما يقول رشيد بن مالك ما لم يعد إلى مصدر أخر ليفهم أكثر، وبذلك يكون الكتاب غير ذي قيمة، ولعل الباحث كان فاهما بدقة أسس النظرية ولم يجد الطريقة التي يوصل بها علمه إلى القارئ تماما مثل المدرس العبقري الذي لا يوصل المادة إلى طلابه وتبقى حبيسة جدران دماغه، وهذا ما حصل مع الباحث لأنه أراد أن يقدم كل شيء من البداية وبسرعة، والدليل على ذلك انه بعد نهاية كلامه عن المربع السيميائي وعلاقاته ذكر عنوان (الملفوظ السردي) وذكر تبريرا قبل أن يفاجئ القارئ بالمخططات والمصطلحات، التي لم يعرفها القارئ من قبل في هذا الكتاب، وكان تبريره هو «ولئن كان الانتقال من الصعيد العميق إلى الصعيد السطحي (المكون السردي والكون الخطابي) مضبوطا بالتحول الذي يحتوي الآليات التي تحكم الدورة الدلالية للنص (المربع السيميائي) فأننا ملزمون بفحص الملفوظ السردي من منطلقات لسانية ...»[٨١]

ثم يشير بعد ذلك إلى موضوع الكفاءة والأداء للفعل في جهات متدرجة بين العامل وفعله بتأثير جومسكي، يوضح غريماس أن فعل العامل يمر بمرحلة المعرفة والكفاءة والقدرة من

اجل انجاز الفعل ويضيف الباحث الوجوب، إي وجوب أداء الفعل، لتكون بعد ذلك ملفوظات الفعل السردي هي ملفوظات رياضية الفاء للفاعل والميم للموضوع مع علامة الاتصال ٨ والانفصال ٧ كما ذكر ذلك جوزيف كورتيس فيكون ملفوظ الحالة – مثلا- ف ٧ م أو ف ٨ م ، ويكون ملفوظ فعل التحويل: ف ت، ثم يذكر إذا تعددت الفواعل راغبة في موضوع واحد يكون الملفوظ السردي مثلا: ف.ت (ف١ ٧ م ٨ ف ٢) (ف١ ٨ م ٧ ف ٢)، وشرح ذلك هو أن فعل التحويل يكون الفاعل الأول منفصلا عن موضوعه الذي يتصل بالفاعل الثاني والفاعل الثاني منفصل عن موضوعه المتصل بالفاعل الأول، ويوضح ذلك فيما إذا كان في الصراع ثلاثة فاعلين فيكون فعل التحويل أما:

ف ت (ف٣) ___ (ف ١ U م ∩ ف٢)
___ (ف ١ ∩ م U٧ ف ٢)
أو ف ت (ف ٣ = ف ١ ___ ف ١ U م ∩ ف ٢) ___(ف ٢ U م ∩ ف ١)

ولعل ف١ الأخيرة أصبح بها خطأ في الطباعة فذكرها الباحث ف٢ وهذا يخل بالمعنى في عملية فعل التحويل لان الملفوظ يكون كله عبارة عن رموز رياضية وهو يذكر أن الفاعل الثالث يساوي الفاعل الأول إذا انفصل الأول في البداية ثم اتصل في النهاية[٨٢] ، لذلك فان عملية الاتصال في نهاية ملفوظ فعل التحويل هو ف١ ، وقد ذكرها الباحث مخطأ في الطباعة بهذه الصيغة :(ف٢ ٧ م ٨ ف٢) وهذا لا يجوز أن يكون أن الفاعل الثاني منفصل ومتصل عن موضوعه في نفس الوقت لذلك نؤكد انه خطأ في الطباعة ، وهذا التنويه مهم في ظل هذا الكم من الرموز الرياضية والتي لم يشرح الباحث إي منها واكتفى بإعطاء معاني الرموز ببساطة واختصار ، لذلك أن القارئ لا يمكن أن يفهم بسهولة أن هذا خطأ في الطباعة ، والباحث يزيد من أبهام النظرية أكثر في عدم شرح هذه الرموز ، فلا نعلم كيف يكون هذا الكتاب وحده مغنيا لفهم نظرية غريماس في سيمياء السرد ؟ وكيف هو مقدمة في السيميائية السردية ؟ لأننا نجد أن الباحث يأتي ألينا من نهايات النظرية، فضلا

عن انه لم يوضح بدقة أن هذا التحليل كله يجري في المحتوى وان المحتوى له شقان شكل ومضمون وان الشكل يتضمن مستوى صرفي ومستوى نحوي (تركيبي) وهذا الأخير هو الذي ينقسم إلى تنظيم أساسي عميق وتنظيم سطحي[٨٣]، حتى يكون الكتاب مقدمة في السيمياء ويعطي مبدأ أساسيا جيدا، فكان على الباحث أن يوضح ذلك كله ثم بعد ذلك يبدأ في ربط المحاور العامة وتفاصيلها بحذر شديد لان سمة المنطق الرياضي في هذه النظرية لا يحتمل هذا التداخل في الشرح والانتقال السريع بل يحتاج إلى حكمة الباحث المعلم، وان لغة الطرح يجب أن تكون أبسط لتوضيح التفاصيل لهذه النظرية، فهو حين يذكر مثلا «استنادا إلى التشاكل الافتراضي الموجود بين الجملة والخطاب فأن الملفوظ الأولي في النظرية السيميائية يقوم أساسا على العلاقة الوظيفية (=و)وبين العوامل (=ع) وإذا أدرجنا العامل/ الفاعل (ف) والموضوع (م) ضمن هذا المنظور ستأخذ هذه العلاقة الوظيفية الشكل الأتي: و(ف.م) تأسيسا على هذا تشتغل العلاقة في ملفوظ الحالة على هذا النحو:

و/ صلة (ف.م)

\ /

ف ٧ م ف ٨ م»[٨٤]

هذا الكلام لا يمكن أن يرد بهذه الطريقة بعد توضيح المربع السيميائي والمقولات السيمية لأنه من جهة يحتاج لتوضيح ما هيه العامل والفاعل والموضوع، وهل الفاعل المقصود به العامل الذات مثلا؟ ويحتاج توضيح لمفهوم التشاكل الذي يعد من اعقد الأمور التي ذكرها غريماس في النظرية السيميائية وهو مرتبط بتكرار وتشابه المقولات السيمية في السرد اعتمادا على مبدأ الامتداد الذي أقره بيرس من قبل، ومن جهة أخرى أن الباحث يحاول استحضار منهج بروب على طريقة غريماس فيذكر الوظيفة وهو يعني الفعل وتفاصيله من حيث الانجاز والكفاءة والمعرفة فضلا عن أن الباحث لم يفسر شرح الرموز المذكورة (ف ٧ م) و (ف ٨ م) وكيف انبثق ملفوظ الحالة وما هو تحديدا؟ لذلك

نقول أن هذا الكتاب -على أهميته- الأ انه يحتاج قراءات سابقة للنظرية من اجل فهم كثير من التفاصيل التي يلقي بها الباحث على القارئ بدون توضيح أساسي وإذا ما عاد القارئ إلى شرح أخر للنظرية فأن ذلك يغني عن فائدة هذا الكتاب، ولكن هذا لا يعني أن الباحث لم يذكر أمورا مهمة ودقيقة وقيمة ولاسيما بخصوص (الخطاطة السردية) (المحرك والكفاءة والانجاز والتقييم) وتمييز موضوع الجهة عن موضوع القيمة في البرنامج السردي[٨٥]، وقد وضح أن هناك أفعالا تعطي معاني موضوع القيمة في ظل الخطاطة السردية ويعطي مخططا توضيحيا لذلك:

أريد أستطيع	أن أوفر لك طريقة	تربح بها أكثر
موضوع الجهة ---------	---برنامج سردي -------	---موضوع القيمة

وذكر أن الكفاءة يمكن أن تكون تنظيما متدرج الجهات إي أن أوفر، و أريد، وأستطيع، ويجب موضوعات جهات مختلفة في نسبة الكفاءة للانجاز[٨٦]

ويستمر الباحث في توضيح ملفوظات الحالة وتحولات الفعل من خلال الاتصال والانفصال هذا كله في ظل الأصول اللسانية لسيمياء السرد، وبعد أن وضح صراع الفاعلين على موضوع واحد وتوضيح الملفوظ السردي (الرموز السردية) يذكر جانب الامتلاك والسلب والمنح والتنازل في ملفوظات سردية رمزية بدون توضيح أو فرق بينهما لان (الملفوظ الرمزي للسرد) يكون متشابها بالنسبة للمنح والامتلاك كما يذكرها كالأتي:

ف ت } ف ١ ----(ف ١ ∩ م) { =

برنامج التملك وكذلك برنامج المنح ومن جهة أخرى أيضا تشابه برنامج السلب والتنازل بنفس الملفوظ السردي كما ذكره الباحث[٨٧]، وهذا يحتاج توضيحا على المستوى النظري. ثم يوضح الباحث بدقه مفهوم الأنموذج العاملي:العامل الذات والموضوع والمساعد والمعارض والمرسل والمرسل إليه، والمحاور والعلاقات التي تستند إليها هذه العوامل علاقة الرغبة والصراع والاتصال[٨٨] :

موضوع
| --------- مرسل إليه
المرسل -------- فاعل (ذات)
\ /
مساعد معارض

ويذكر تفصيلا معينا أن الفاعل يكتسب القدرة والكفاءة من خلال المهمة التأهيلية التي يميزها عن المهمة الأساسية

موضوع -------- مرسل إليه
|
مهمة أساسية
|
المرسل -مهمة تأهيلية - فاعل (ذات)
\ /
مساعد معارض

يذكر الباحث «يكتسب الفاعل خلال المهمة التاهيلية الكفاءة وطاقة الانجاز التي تمكنه من المهمة الأساسية في تطويق دائرة الصراع وتحقيق الموضوع وتعويض الافتقار ---»[٨٩] وكان هذا التفصيل في ظل الأصول اللسانية والشكلانية لسيمياء السرد عند غريماس، والحقيقة أن ما ذكره هو تفاصيل مهمة لنظرية غريماس وليست أصول النظرية من اللسانية والشكلانية لأنه كان قد ذكر الأصول في بداية بحثه ولم يفصل في ذلك وبقي الكلام تحت عنوان الأصول اللسانية والشكلانية رغم دخوله في عمق النظرية .وكان يحاول الناقد رشيد بن مالك مناقشة أهمية المعنى الذي تناساه علماء الصوت (مدرسة براغ) والنحو (مدرسة كوبنهاغن) على اعتبار أن هذه المجالات اللسانية أصبحت تحت حكم علمي خالص[٩٠]، ويستشهد بقول (بلومفيلد) الذي يهمش المعنى بقوله «الكلمات والجمل تعطي معنى غير أن المعنى ليس شيئا نحسه باللمس» يحاول الباحث شرح ذلك بقوله «بعبارة أخرى أن موضوع البحث في العلوم التجريبية نراه بالعين فهو قابل للملاحظة والقياس والدلالة على عكس ذلك إذ هي مجردة وغير ملموسة وغير قابلة للملاحظة أو القياس، لا تراها العين»[٩١]، ويحاول الباحث أن يضع الدلالة بموضع مرادف للمعنى الذي ذكره بلومفيلد، غير انه اخفق في ذلك لان

الـكلام كان دقيقـا عـن المعنـى الـذي هـو ليـس مرادفـا للدلالـة التـي تخـص الأشـياء المحسوسـة والمعنـى يخـص كل الأشـياء المجـردة والماديـة وهـذا مـا يذكـره باحثـو علـم الدلالـة والمعنـى، إذ أن لـكل تعبـير معنـى ولكـن ليـس لـكل تعبـير دلالـة لتوضيـح الفـرق بـين المعنـى والدلالـة [٩٢].

المبحـث الثـاني (تطبيقـات نظريـة غريـماس في الدراسـات العربيـة) اولا: التطبيـق في كتـاب التحليـل السـيميائي للخطـاب الروائـي لعبـد المجيـد نـوسي

قطّـع الباحـث الروايـة (روايـة اللجنـة) إلى سـبعة مقاطـع، المقطـع الأول هـو عنـوان الروايـة (اللجنـة) وسـتة مقاطـع أخـرى حسـب الانفصـال والاتصـال المقـولي للمثلـين، والحقيقـة أن هـذا التقطيـع هـو تقسـيمات لفصـول الروايـة كـما قدمـت لنـا وليـس اجتهـاد مـن الباحـث رغـم أنـه وعدنـا سـابقا أن التقطيـع قـد لا يكـون مطابقـا لفصـول الروايـة، وظـن أن الاعتماد على تقسـيمات الروايـة (كـما اقترحهـا الكاتـب) ممكـن وقـد رفضناهـا مـن وجهـة نظـر سـيمياء السـرد لأن ذلـك يتعلـق فيـما يسـمى ب (سـيمياء التواصـل) التـي تعتمـد عـلى مبـدأ القصديـة في إرسـال الرسـالة وقـد وضحنـا ذلـك سـابقا.

وبعـد تحليـل المقاطـع السـتة (الفصـول الروائيـة) مـن حيـث اتصـال الـذات مـع العامـل الجماعـي (اللجنـة) والمـكان وانفصالـه عنهـا، بعـد ذلـك يقـدم تحليـلا عامـا للمقاطـع التـي افـترض الباحـث أنهـا سـتعطي نتيجـة عامـه، وبالحقيقـة مـا هـي إلا تطبيـق للعوامـل الـذات (السـارد) والـذات الجماعيـة، الأول يريـد أن يحقـق موضوعـا وهـو (قضيـة الدكتـور) والـذات الثانيـة (اللجنـة) تريـد منعـه مـن اكتشـاف ذلـك[٩٣]، هـذه حصيلـة التقطيـع التـي خـرج بهـا الباحـث وهـي ليسـت مثاليـة جـدا وتحتـاج إلى توضيـح أكثـر، فهـل هـذا هـو تطبيـق لمنهـج غريـماس العامـلي؟ إذا كانـت الإجابـة نعـم فقـد كان مقتـصرا عـلى توضيـح ملفـوظ الحالـة بـين الـذات والموضـوع والوصـول إلى برنامـج سردي معـين حسـب الاتصـال والانفصـال، لكنـه كان مفتقـرا إلى تفعيـل بقيـة العوامـل بدقـة أكثـر كالمسـاعد والمعـارض – مثـلا- وهـل تكـون الـذات متماهيـة مـع العامـل المسـاعد أو العامـل المعـارض، كـما أنـه لم يقـف كثـيرا عـلى توضيـح

(الخطاطة السردية) التي تخص تحول أفعال الذات كالتحفيز (التحريك) والكفاءة والانجاز والتقويم (الجزاء) لم يذكر هذه التحولات لأي ذات من الذوات التي ذكرها سواء الذات (اللجنة) أو الذات السارد و اكتفى بالأفعال والحركة العامة للذات السارد والعامل الجماعي (الذي هو معارض أيضا)، ولو دخل في هذه التفاصيل كانت النتيجة أفضل ولكنه كان مقيدا بتقسيمات الرواية الأصلية التي لم يقرها المنهج السيميائي السردي لأنه مرتبط – كما ذكرنا – بالقصدية.

وتحت عنوان (إجراء تأسيس الممثلين) تحدث الباحث طويلا عن علاقة الضمير بالفعل التي تؤكد أن السارد هو الذات المتمثلة بالسرد من خلال الضمير (إنا) والمزاوجة مع الضمير (أنت) بوصفه مشيرا إلى المسرود له، على اعتبار أن الضمير (إنا) عنصر من عناصر الجهاز الشكلي، وان وجود السارد هو ما بين اندماج وعدم اندماج بينه وبين الحكاية، فهو غير مندمج حين يحدد الضمائر وإشارات الزمان والمكان ثم يندمج في انجاز فعل السرد[٩٤]، وهذا قريب مما ذكره (جيرارد جينيت) في (خطاب الحكاية) بخصوص المنظور الروائي ومقولة صيغة القص وهيئة القص من ناحية تقنيات السرد من الناحية النصية[٩٥]

ويذكر إن الضمائر (إنا) و(أنت) همه فارغان قبل عملية القول ولا يمكن أن يشيرا لشيء إلا بعد القول[٩٦]، وهو يحاكي ما ذكره غريماس على العامل بصورة عامة الذي يكون فارغا ويكتمل باكتمال السرد، بمعنى أن إي صورة كلامية هي صورة فارغة (من ناحية عوامل السرد) وتمتلئ دلالتها حين تقوم بفعل معين بل وان الجملة هي قالب ثابت وما يتغير به دائما هو الأفعال والقائمون بها والموضوعات التي يحاول الفاعلون الحصول عليها[٩٧]، غير أن الضمير (أنت) إذا كان يشير إلى المرسل إليه كيف يمكن أن يكون فارغا لأنه هنا يمكن أن يكون موجودا وله دلالة قبل السرد ويمكن أن يوجه الخطاب (إلى المرسل إليه) على اعتبار أن الباحث عد الضمير هو غير شخصي وان ألحكي مرتبط ب (إنا) و (أنت)، إذا (أنت) ثابتة دائما تشير إلى المرسل إليه رغم

أن (إنا) لم يبدئ القول بعد، وإذا كان هذا الربط بين (إنا) السارد و(أنت) المسرود له فقد كان ربطا جيدا مناسبا للتحليل السيميائي السردي لدى غريماس وقد وفق الباحث بذلك.

وكذلك في الإشارات الزمنية باستخدام (ألان و لا – ألان) على أساس أن (ألان) هو زمن السرد و (لا – ألان) هو زمن أخر[٩٨]، ولكننا نستغرب أيضا حين ربط الباحث أن (لا – ألان) أشارت حصرا إلى زمن الستينات بإشارات من الرواية، حتى وان كانت هذه الإشارات تثبت أن أحداث الرواية تعود للستينات وقدمها السارد في السبعينات، ونحن إذا استعرضنا في سيمياء السرد (السيم وضده) يكون الضد ضدا عاما غير محدد لان زمنه هنا يكون افتراضيا، خشية الوقوع تحت سطوة التأريخ في البحث والخروج عن النص بدلالة النص، إذ يذكر الباحث أن عبارات مثل «ثلاجة كهربائية قوية لدي من أنتاج الصناعة المصرية»[٩٩] و»ما أنتجته المصانع المصرية وقتذاك من سيارات قوية ومتينة»، يعلق الباحث على ذلك ويذكر أن هذه العبارات تحيل على مقومات معينة وهي: جودة الصناعة المصرية خلال الستينات[١٠٠]، وخروج الباحث هنا بتأثير السوسيولوجيا والتاريخ وهذا بعيد عن الإجراء السيميائي السردي – كما ذكرنا سابقا – ، لان الدراسة السيميائية للسرد في منهج غريماس تتأسس على الابتعاد عن نظريات التأريخ وعلم الاجتماع[١٠١]، وأن دراسة الخطاب غير السردي له آليات سيميائية معينة تعتمد على دلالته ومعانيه. وفي الفصل الثاني من الباب الثاني في عنوان بنية الممثلين، يقدم الباحث مفهوم الممثل والعامل كما يراه غريماس على اعتبار أن العامل نتاج تركيبي والممثل مرتبط بالدلالة[١٠٢]، ويبدأ بعرض الممثلين في رواية (اللجنة) التي تخلو من إي أسم علم والشخصيات مذكورة كلها من خلال صفات أو مهن معينة ويذكر أن ظهور أول ممثل هو (اللجنة) « يتميز عنوان الرواية (اللجنة) بإدماج أول ممثل هو (اللجنة)»[١٠٣]، وكذلك السارد بوصفه ممثلا وعاملا للقول، ثم يذكر بقية الممثلين – العجوز والعملاق والحارس والقصير والبدين.... الخ.

حين قدم الباحث – قبل الدخول في عرض الممثلين – تمييزا بين العامل التركيبي والممثل الدلالي فلابد من فرق بين العامل والممثل فضلا عن أن الباحث ذكر سابقا أن السارد الموجود في الرواية هو عامل (ذات) وان (اللجنة) هو عامل جماعي[١٠٤]، وحسب ذلك أن الباحث يريد أن يؤكد أن العامل قد يطابق الممثل وهذا ممكن في نظرية عوامل غريماس، ولكن مع عامل (اللجنة) لا يمكن أن نعبر عنه بأنه ممثل لأنه جماعي يتكون من مجموعة من الممثلين غير الواضحين (في متن الرواية)، ولكن الشيء الواضح أن (اللجنة) تشير إلى التعدد، فكان الأجدر بالباحث أن يفرد (اللجنة) أولا بوصفها (لكسيما) ثقافيا له ضلال من المعاني فيقول مثلا:

اللجنة ---- تعدد أشخاص
اللجنة ---- إصدار حكم معين
اللجنة ---- تطلق إحكاما بالقبول أو الرفض
اللجنة ----- من حيث الجنوسة رجال ونساء أو احدهما
اللجنة ---- طبية – علمية – سياسية .... الخ

ويمكن أن نضيف أكثر من المعاني لهذا اللكسيم الظاهر ثم بعد ذلك ننتقل إلى ظهوره بوصفه عاملا، إذ إننا – وفي ظل نظرية سيمياء السرد – بعد نهاية الرواية سوف نستبعد بعض المعاني التي لا تتطابق مع دلالة اللجنة بصورة عامة (حسب ما فرضته الحكاية) ونحدد ما ينطبق منها مع الحكاية ثم نذكر هل هي عامل؟ وأنها تتكون من مجموعة من الممثلين، لم نر ذلك في تطبيق الدراسة لا في المستوى العميق ولا في المستوى السطحي، رغم أن تطبيق الباحث كان علميا مهما ودقيقا في جميع التفاصيل التي طرحها، لذلك فأن كتاب عبد المجيد نوسي (التحليل السيميائي للخطاب الروائي) من أهم وأفضل الكتب العربية التي تناولت سيمياء السرد في ضوء نظرية غريماس سواء على المستوى السطحي أو المستوى العميق

ثانيا: تطبيق الباحث رشيد بن مالك في كتابه مقدمة في السيميائية السردية على قصة العروس لغسان كنفاني

يطبق الباحث الدكتور رشيد بن

مالك ما نظر له في سيمياء السرد على قصة العروس لغسان كنفاني التي تبدأ برسائل وبعد ذلك تبدأ القصة من نهاية الرسالة الثانية. تبدأ الرسالة الأولى حيث الراوي يتكلم بصيغة (أنا) ويوجه الكلام (إلى رياض)، ورياض هذا لا يوجد له إي أداء داخل القصة ولا معالم ولا أفعال سوى انه يتلقى رسالة الراوي، ولم نتأكد من ذلك بل أن الراوي هو الذي لمح لذلك من خلال بداية رسالته الثانية التي يقول بها «معك حق، ولكني اكتب لك هذه الرسالة الثانية ....»[١٠٥] يذكر الباحث أن الرسالة الأولى تتضمن أن المرسل الراوي يكلف الذات رياض لتحقيق برنامجا سرديا وهو البحث عن الرجل الذي يسأل عن العروسة وصفاته تقريبا عامة ليكون موضوع القيمة في رأي الباحث الذي يقول «يحتل الراوي في هذه الملفوظ مكانة مركزية تتميز بوصفه كمرسل يحفز بصيغة الأمر رياض ويؤسس فاعلا بمشروع سردي ....»[١٠٦] مبدئيا لا يمكن أن يكون الراوي هنا هو العامل المرسل وان كان هو الذي أرسل الرسالة في النص لأنه هو العامل الباحث عن الرجل ويحتاج إلى مساعدة رياض الذي لم يظهر له إي فعل ولا نعلم رياض هل هو طفل أم شيخ أم جدار أم كلب؟ لذلك هو مجرد صورة كتابية، وبغض النظر عن أن الباحث نفسه يذكر في قاموس (مصطلحات التحليل السيميائي) أن المرسل والمرسل إليه هما ضمنيان دائما في النص[١٠٧] بغض النظر عن ذلك فأن الموضوع هو الرجل الذي يبحث عنه الراوي (الذات) على أساس علاقة الرغبة بين العامل الذات والعامل الموضوع، لذلك فلا يمكن أن نحشر عاملا غير واضح لنكون ملفوظ حالة ونحدد الوصلة والفصلة وفقا لما نظنه أو يظنه الباحث فهذا غير دقيق.

كان هم الباحث في تطبيقه هو جعل القصة متكونة من عدد من البرامج السردية لتوضيح حالة اتصال الفاعل بموضوعه أو انفصاله عنه بأشكال مختلفة أو بصيغ مختلفة وتقريب علاقة البندقية بالعروس (وهذا ما أراده الكاتب بالفعل) فأخطأ في تشخيص الذات والموضوع كما ذكرنا ووفقا إلى القصة التي تقول «كان من قرية (شعب) شاب لم يكن

قد ضيع شيئا بعد ولكنه لم يكن عند ذاك قد وجد إي شيء أيضا» يقول الباحث أن الشاب هو فاعل الحالة وهو متصل من حيث الملك بشيء نكرة غير واضح الذي يتضح فيما بعد أنها ارض فلسطين[١٠٨]ونجد أن الباحث يدخل تأويلاته - وفق السوسيوسياسية كما يقول – على تحليل النص مما ينتج حشوا زائدا وتقاطعا مع سيمياء السرد لان الباحث اسقط معرفته الشخصية بقضية فلسطين على تحليله السيميائي وهذا لا يمكن في ضوء نظرية غريماس في سيمياء السرد التي تعد النص مغلقا ومكتفيا ذاتيا، كما يعبر غريماس عن ذلك [١٠٩]، وقد ذكر جوزيف كورتيس أيضا أن محاولة الابتعاد عن اللغة الطبيعية في سيمياء السرد هي بالأساس من اجل الخروج من سطوة السوسيولوجي[١١٠]، لذلك فمن غير الدقيق أن يقول الباحث «يمكن أن نفترض من منظور سوسيوسياسي أن صورة (شعب) فضلا عن كونها تجعل سمة تمايز هذه القرية عن باقي القرى، فقد تدل على الجماعة الكبيرة التي تتكلم لسانا واحدا ...»[١١١]، هذا الافتراض غير مقبول لأنه يدخل بالتأويل وبنوايا الكاتب الحقيقية والتأريخ وهذا كله خارج النص وهو ليس هدف الدراسة السيميائية.

القصة كما يذكرها الباحث في تحليله: أن قرية الشعب تتعرض لهجوم العدو والناس أما يبقون فيموتون أو يهربون نحو الشمال فيسجنون، وقرر هو (الشاب) وسط هذه الحرب والنيران بضرورة الحصول على سلاح. يذكر الباحث أن موضوع القيمة هنا الأرض بالنسبة للعامل الجماعي الناس وهو في كل الأحوال ضائع وهذا دقيق، لكن الباحث وفق ما ذكره من تنظير ومخططات كثيرة قبل تطبيقه كان الأجدر به أن يوظفه هنا بصورة أكثر وضوحا وكتابة ملفوظات سردية كما الرموز التي ذكرها سابقا ويجب أن يذكر أن هناك عاملين (ذات)، احدهما متصل بموضوع القيمة الأرض فيكون ملفوظ الحالة: (ف ١ ∩ م و ف٢ U م) الذي يشكل هذا الملفوظ من خلال فعل التحويل ف ت =)ف ١ ∩م U ف٢)، ثم من خلال شكل الاستلاب يتحول ملفوظ الحالة فيكون (ف١ U م∩ ف٢) ومعناه

الفاعل الأول منفصل عن الموضوع والموضوع متصل بالفاعل الثاني، وهذا كله لم يذكره الباحث وكان أفضل لعملية التطبيق لو ذكره كما ذكرناه هنا وخصوصا في دعم تنظيره السابق، وان العامل الشاب داخل هذا الإطار العام يحاول أن يحصل على سلاح فيكون لدينا برنامج سردي فرعي ولو ذكر الباحث هذا لكان مناسبا جدا لتنظيره بما يتعلق ب (المهمة التأهيلية) في الأنموذج العاملي التي افترضها قبل المهمة الأساسية كي يكون كلامه في التطبيق متوازنا لما قدمه من تنظير، وكان من الأفضل أيضا أن يرسم مخططا عامليا لتوضيح ذلك سواء البرنامج العام للسرد أو البرامج الفرعية واحدها أن الشاب يريد الحصول على السلاح فزحف وسط النيران واجتاز مسافة كبيرة وتوغل وسط الحرب ليفك بأسنانه يد احد القتلى عن سلاح جديد فيتحقق الاتصال بموضوعه (السلاح)، ثم ينفصل عن موضوعه حين يسلمه للضابط الذي لا يعيده له رغم اتفاقه معه، وكان على الباحث أيضا أن يذكر ما ذكرناه وان يوضح ذلك بمخطط كالمخطط الأتي:

موضوع (السلاح) ---------- مرسل إليه (هو نفسه وأهله)

|

|

المرسل (حب وطنه وغيرته) ----- فاعل (ذات)(الشاب)

/ \

مساعد (زحفه وإصراره وأسنانه) معارض (الحرب والنيران والعدو)

وبدلا من ذكر ذلك في التحليل السيميائي نجد الباحث يبتعد أحيانا عن التحليل السيميائي ولا يطبق ما ذكره قبل ذلك من تنظير لينشغل بحشو يدخل معظمه في التأويل والشعارات وأحيانا في الأنساق الثقافية، ونرى ذلك في قوله «لأنه يفتقر إلى الوسيلة التي تمكنه من دفع المضرة وتحرير الأرض فهو مستعد للاندفاع إلى القتال ويرغب في تحقيق أدائه قادر على تنفيذ الفعل الثوري، غير أن هذه العناصر المشكلة لكفاءته

لا تكفي ولفهم هذا العجز ينبغي أن نرقى إلى مستوى أخر لننظر في كفاءة الهيئة القائدة الكفيلة لوحدها باستيعاب الفعل الثوري وتوجيهه بشكل إلى نجاح المهمة الصعبة وتبدو هذه الهيئة على مستوى المنظومة العسكرية عاجزة عن تنظيم صفوفها ....»[١١٢]، ويذكر كذلك أيضا «يؤكد افتقار العمال الجماعي إلى السلاح المعاناة الحقيقية للجندي العربي ...»[١١٣]، وكذلك قوله «يمكن أن نؤول عجز القيادة المسكوت عنها في النص على انه منع لتنفيذ البرنامج العسكري ومعارضة الإرادة للعامل الجماعي ...»[١١٤]

ومثل ذلك كثير في هذا التطبيق ولو ركز الباحث أكثر لوضح لنا أكثر أن العامل الشاب اتصل بموضوعه (السلاح) ثم تنازل عنه للضابط الذي احتال عليه وأكد انه سوف يعيده له مع عتاد إضافي، أصبح اتصال بين عامل أخر (الضابط) والسلاح بوصفه موضوعا الذي يقوم ببيعه ويأخذ المال من رجل كان قد دفع مهر ابنته لشراء السلاح، هكذا يجب أن نلخص الذوات الفواعل الذين يرغبون نفس الموضوع (السلاح) والباحث ذكر ذلك بشكل عام مهتما بالرجل العامل الفاعل الأول وبالرجل الذي دفع لشراء السلاح و أهمل الضابط الذي نقض الاتفاق مع الفاعل الأول وكان يمكن أن ينتج عن ذلك تحليل أفضل وهو ف ١ ٨ م ـــــ ف١ ٧ م ٨ ف ٢ و ف ٢ ٧ م ـــــ ف ٢ ٧ م ٨ ف ٣ ليكون فعل التحويل ف. ت (ف ١ ٨ م ٧ ف ٢ ـــــ ف ١ ٧ م ٨ ف ٢) (ف ٢ ٧ م ٨ ف ٣)

ليكون ف ٢ = ف ١ إي أن -بعد هذه السلسلة من الاتصال والانفصال بين العوامل (الذوات المتعددة) وموضوع القيمة- كلاهما منفصل عن موضوع القيمة حيث ف١ الرجل الشجاع و ف ٢ الضابط و ف ٣ المشتري الذي دفع مهر ابنته ثمنا للسلاح، ولو ذكر الباحث ذلك أيضا لكان مناسبا لتنظيره عن تعدد الذوات في ظل موضوع واحد وقد ذكر ذلك في التنظير وذكر رموزه أيضا.ولو تكلم الباحث عن علاقة البنية العميقة بالبنية السطحية أكثر لخرج بنتائج رائعة، على اعتبار أن الرجل الشجاع هو ممثل لعامل أوسع وهو الناس الوطنيون والضابط هو ممثل عن

المؤسسة العسكرية المتحكمة، حيث تقوم هذه المؤسسة من خلال ممثلها بخداع الوطنين المتمثل بالرجل الشجاع وثم يسلبون منهم بمساعدة الاحتيال قوتهم (السلاح) ليبيعونه فيكون هناك ثمن باعتبار وجود البيع ويكون معنى البيع مناسبا كي يكون سيميا أوليا ويمكن أن تتفرع منه معاني أخرى:

(بيع)

\ /

سلعة نقود أو خدمة

/ \

(تبادل)

وبيع تفترض الضد الانعكاسي شراء فلا يمكن أن يكون هناك بيع بدون شراء ويمكن أن ينتج ذلك لنا مربعا سيميائيا يستند على هذا السيم وضده:

بيع ---------- شراء

| |

لا شراء ------ لا بيع

لو ذكر الباحث ذلك لكان تطبيقه أفضل بكثير، بعيدا عن انشغاله بزوج ابنته الرجل المشتري العجوز وانه سيضع الفتاة كديكور له[١١٥]، هذا تأويل مستهلك لا علاقة له بأهمية السرد العام للقصة.

رغم إضافاتنا ومؤاخذاتنا إلا أن تطبيق الباحث لا يخلو من علمية معينة وانه حاول أن يقارب بين ملفوظات الحالة واتصال الفاعل بموضوعه في البرامج السردية في القصة، وهو تطبيق معقول نسبيا وقد وصل الباحث إلى شكل معنى النص تقريبا ولا يمكن تجاهله لأنه يستخدم مصطلحاته بدقة تنم عن فهم النظرية السيميائية للسرد.

الإحالات والهوامش:

١- ينظر السيمياء (الاصول والقواعد والتاريخ)، ان اينو واخرون ت رشيد بن مالك دار مجدلاوي للتوزيع والنشر، عمان الاردن ط ١ ٢٠٠٨ ص ٧٦

٢- ينظر نفسه ص ٨٧

٣- ينظر مدخل الى المدارس اللسانية الدكتور السعيد شنوقة، المكتبة الازهرية للتراث، القاهرة ت ١ ٢٠٠٨ ص ٤٥

٤-ينظر محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، شفيقة العلوي، ابحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠٤ ط ١ ص ٩

٥- ينظر نفسه ص ٩

٦- ينظر مدخل الى المدارس اللسانية ص ٤٦

٧- ينظر نفسه ص ٤٦

٨- ينظر محاضرات في المدارس اللسانية ص ١٢

٩- ينظر علم الدلالة (علم المعنى) محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع ، الاردن ٢٠٠١ ص ١٨

١٠- ينظر محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ص ١٥

١١- ينظر سيميائيات المحكي المترابط عبد القادر فهيم شيباني، عالم الكتب الحديث، الاردن ٢٠١٤ ط ١ ص ٩

١٢- ينظر المدارس اللسانية المعاصرة، د نعمان بوقرة، مكتبة الآداب، القاهرة ٢٠٠٣ ط ١ ص ٧٢

١٣- ينظر البنيوية والتفكيك، س. رافيندران، ت خالدة حامد دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ٢٠٠٢ ط ١ ص ١٤

١٤-المدارس اللسانية المعاصرة ص ٦٨

١٥- ينظر نفسه ص ٦٧

١٦-مدخل الى السيميوطيقيا، سيزا قاسم ونصر حامد ابو زيد، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٤ ط١ ص ١٨٥

١٧- ينظر المدارس اللسانية المعاصرة ص ٨٦

١٨- ينظر محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ص ١٧ وينظر المدارس اللسانية المعاصرة ص ٨٧

١٩- ينظر محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ص ١٧-١٨ وينظر المدارس اللسانية المعاصرة ص ٨٩

٢٠-ينظر المدارس اللسانية المعاصرة ص ٨٦

٢١- ينظر مدخل الى المدارس اللسانية ص ٧١

٢٢- المدارس اللسانية المعاصرة ص ٨٧ وينظر مدخل الى المدارس اللسانية ص ٤٧

٢٣- ينظر اتجاهات الشعرية الحديثة ، د يوسف اسكندر، دار الكتب العالمية، بيروت ٢٠٠٨ ط ٢ ص ٤٩

٢٤- ينظر مدخل الى المدارس اللسانية ص ٨٢

٢٥- ينظر السيمياء (الاصول، القواعد والتاريخ) ص ١٢٣

٢٦- ينظر مدخل الى السيميائية السردية والخطابية ص ١٠٥ -١٠٦

٢٧- السيميائية (الاصول القواعد والتاريخ) ص ١٤٩

٢٨- ينظر نفسه ص ١٤٠ -١٤٠
٢٩- ينظر نفسه ص ١٣٩
٣٠- ينظر نفسه ص ١٥٥
٣١- ينظر بنية النص السردي، حميد الحميداني، ص ٢٣-٢٤
٣٢- ينظر فضاء النص الروائي، محمد عزام، دار الحوار، سوريا، ١٩٩٦ ط ١ ص ٢٥
٣٣- ينظر السيميائية ١الاصول القواعد والتاريخ) ص ١٥٥
٣٤- ينظر سيميائيات المحكي المترابط ص ١٨ وينظر بنية النص السردي ص ٢٤
٣٥-مثل سعيد بنكراد وحميد الحميداني وعبد القادر فهيم الشيباني ورشيد بن مالك وسمير المرزوقي واخرون
٣٦- ينظر السيمياء (الاصول القواعد والتاريخ) ص ١٥٤
٣٧- نفسه ص ١٥٤
٣٨- ينظر سيميولوجيا الشخصيات السردية، سعيد ينكراد ص ٢٦
٣٩- ينظر اسس البنيوية ص ١٥٢
٤٠- ينظر نفسه ص ١٥٤
٤١- السيميائيات السردية، مدخل نظري، سعيد بنكراد، منشورات الزمن، الدار البيضاء، ٢٠٠١ ص ٢٦
٤٢- ينظر نفسه ص ٢٨ وينظر ص ٢٠ سيميائيات المحكي المترابط، عبد القادر فهيم شيباني
٤٣- ينظر السيميائيات السردية: مدخل نظري ص ٢٨
٤٤- ينظر اسس البنيوية ص ١٥٥
٤٥- ينظر البنيوية وعلم الاشارة، ترنس هوكز ت مجيد الماشطة سلسلة المئة كتاب، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ط ١ ١٩٨٦ ص ٢٩ وما بعدها
٤٦- مدخل الى السيميائية السردية والخطابية ص ١٠٣
٤٧- ينظر نفسه ص ١٠٣
٤٨- ينظر سيميائيات المحكي المترابط ص ٢٠
٤٩- ينظر نفسه ص ٢٠
٥٠- ينظر مدخل الى السيميائية السردية والخطابية ص ١٠١ وما بعدها
٥١- السيمياء: الاصول القواعد والتاريخ ص ١٦٣ و ص ١٦٩
٥٢-ينظر ص ١٣ وص ١٤ التحليل السيميائي للخطاب الروائي، عبد المجيد نوسي
٥٣-ينظر نفسه ص ١٤.
٥٤-ينظر مدخل الى السيميائية السردية والخطابية ص ٥٥ وما بعدها.
٥٥-التحليل السيميائي للخطاب الروائي ص ١٥.
٥٦-نفسه.
٥٧-نفسه ص ١٥.
٥٨-ينظر نفسه ص ١٦.
٥٩-ينظر نفسه ص ١٦.
٦٠-ينظر نفسه ص ٢٧.
٦١-نفسه ص ٢٩.
٦٢-مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية ص ٥٥/ ٦٦.

٦٣-نفسه ص ٦٨.
٦٤-التحليل السيميائي للخطاب الروائي ص ٤٥.
٦٥-نفسه ص ٤٨.
٦٦-ينظر ص ٦٨ وما بعدها مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية.
٦٧-التحليل السيميائي للخطاب الروائي، ينظر ص ١٤٧.
٦٨-التحليل السيميائي للخطاب الروائي ص ١٥٠.
٦٩-نفسه ص ١٥٠
٧٠-ينظر ص ٨٣ وما بعدها وص ٨٦ وص١٠٠ وما بعدها، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية.
٧١-ينظر نفسه ص ١٠٠ وما بعدها.
٧٢-ينظر نفسه ص ١٠٥ وما بعدها.
٧٣-التحليل السيميائي للخطاب الروائي ص ١٥١.
٧٤-ينظر ص ١٠٣ مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية.
٧٥-ينظر مقدمة في السيميائية السردية ص ١٤-١٥
٧٦-ينظر مدخل الى السيميائية السردية والخطابية ص ٧٣ وما بعدها
٧٧-ينظر مقدمة في السيميائية السردية ص ١٦
٧٨-ينظر أسس السيمياء، دانيال تشاندلر ص ١٨٩
٧٩-ينظر مقدمة في السيميائية السردية ص ١٦
٨٠-ينظر مدخل الى السيميائية السردية والخطابية ص ١٠٠-١٠٤
٨١-مقدمة في السيميائية السردية ص ١٧
٨٢-نفسه ص ٢٤
٨٣-ينظر مدخل الى السيميائية السردية والخطابية ص ٧٢،٨٨،٩٨
٨٤-مقدمة في السيميائية السردية ص ٨
٨٥-ينظر نفسه ص ٢٠-٢١
٨٦-ينظر نفسه ص ٢١
٨٧-ينظر نفسه ص ٣١
٨٨-ينظر نفسه ص ٣٢
٨٩-نفسه ص ٣٣
٩٠-ينظر مقدمة في السيميائية السردية ص ٨
٩١-نفسه ص ٨
٩٢-ينظر علم الدلالة محمد الخولي ص
٩٣-ينظر التحليل السيميائي للخطاب الروائي ص ٢٢.
٩٤-ينظر التحليل السيميائي للخطاب و الروائي ص ٥٠
٩٥-ينظر خطاب الحكاية، جيرارد جينيت ص
٩٦-ينظر التحليل السيميائي للخطاب الروائي ص ٥٠
٩٧-ينظر مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية ص ١٠١ وما بعدها
٩٨-ينظر التحليل السيميائي للخطاب الروائي ص ٥٩
٩٩-نفسه ص ٥٩
١٠٠-ينظر نفسه ص ٥٩
١٠١-ينظر مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية ص ٥٥ وما بعدها

١٠٢-ينظر التحليل السيميائي للخطاب الروائي ص
١٠٣-نفسه ص ١٦٦
١٠٤-ينظر نفسه ص ٢٠-٢٢
١٠٥-ينظر مقدمة في السيميائية السردية ص ٥١
١٠٦-نفسه ص ٥٢
١٠٧-ينظر قاموس مصطلحات التحليل السيميائي ص ٥٥
١٠٨-ينظر مقدمة في السيميائية السردية ص ٥٧
١٠٩-ينظر في المعنى ص ١٤
١١٠-ينظر مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية ص ٦٢و٦٣
١١١-مقدمة في السيميائية السردية ص ٥٧
١١٢-مقدمة في السيميائية السردية ص ٥٩
١١٣-نفسه ص ٦٠
١١٤-نفسه ص ٦٠
١١٥-ينظر نفسه ص ٦٢

المصادر

١- اتجاهات الشعرية الحديثة ، د يوسف اسكندر، دار الكتب العالمية، بيروت ٢٠٠٨ ط ٢ .

٢-اسس البنيوية نقد ليفي شتراوس والحركة البيوية، سايمون كلاك ، ت سعيد الغانمي ،المركز القومي للترجمة ، القاهرة ط١ ٢٠١٥م.

٣-أسس السيمياء، دانيال تشاندلر،المنظمة العربية للترجمة ،ت طلال وهبه ،بيروت ط١ ٢٠٠٨م.

٤- بنية النص السردي، حميد الحميداني، المركز الثقافي العربي ،بيروت ١٩٩١م، ط١ .

٥-البنيوية والتفكيك، س. رافيندران، ت خالدة حامد دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ٢٠٠٢ ط ١.

٦-البنيوية وعلم الاشارة، ترنس هوكز ت مجيد الماشطة سلسلة المئة كتاب، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ط ١ ١٩٨٦.

٧-البنيوية وما بعدها، جون ستون، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٦ ت محمد عصفور .

٨- التحليل السيميائي للخطاب الروائي، عبد المجيد نوسي ، مكتبة الادب المغربي، شركة النشر والتوزيع المدارس ،الدار البيضاء ٢٠٠٢ ط١.

٩-خطاب الحكاية، جيرارد جينيت ،المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ١٩٩٧، ط ٢.

١٠- السيمياء :الاصول والقواعد والتاريخ، ان اينو واخرون ت رشيد بن مالك دار مجدلاوي للتوزيع والنشر، عمان الاردن ط ١ ٢٠٠٨ ص ٧٦.

١١-السيميائيات السردية، مدخل نظري، سعيد بنكراد، منشورات الزمن، الدار البيضاء، ٢٠٠١.

١٢- سيميائيات المحكي المترابط عبد القادر فهيم شيباني، عالم الكتب الحديث، الاردن ٢٠١٤ ط ١ .

١٣-سيميولوجيا الشخصيات السردية، سعيد ينكراد ، مجدلاوي عمان ، الاردن ٢٠٠٣ ط١.

١٤-علم الدلالة (علم المعنى) محمد علي

الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع ، الاردن ٢٠٠١ .
١٥-فضاء النص الروائي، محمد عزام، دار الحوار، سوريا، ١٩٩٦ ط ١.
١٦- في الخطاب السردي (نظرية قريماس) محمد الناصر العجيمي ،الدار العربية للكتاب تونس ١٩٩١.
١٧-في المعنى(دراسات سيميائية) ،الجير داس جوليان غريماس، ت: ا.د نجيب غزاوي ،مطبعة الحداد اللاذقية ١٩٩٩م .
١٨- قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ، د. رشيد بن مالك ، دار الحكمة ٢٠٠٠م.
١٩-محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، شفيقة العلوي، ابحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠٤ ط ١.
٢٠-المدارس اللسانية المعاصرة، د نعمان بوقرة، مكتبة الآداب، القاهرة ٢٠٠٣ ط١.
٢١- مدخل الى السيميائية السردية والخطابية ، جوزيف كورتيس ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ٢٠٠٧م،ط١ ،ت د. جمال حضري.
٢٢- مدخل الى السيميوطيقيا، سيزا قاسم ونصر حامد ابو زيد، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٤ ط١ .
٢٣- مدخل الى المدارس اللسانية، د السعيد شنوقة ، المكتبة الازهرية المعاصرة، القاهرة ٢٠٠٨م،ط١.
٢٤-مقدمة في السيميائية السردية د. رشيد

Abstract

The current paper deals with Greimas' theory in the semiology of narrative and how the Arab critics and researchers use it as a theory and application. The paper starts with linguistic, semantic, and structural background of the theory, in addition to illustration of all the other theories that Greimas made use of them until reaching the final version of his methodology after two decades. The researcher selects three important books used this theory and applied it in different narrations: Introductory to Narrative Semiology to Dr. Rashid bin Malik, and Semiological analysis of Narrative discourse to Abdul Majeed Al-Nusi. The paper based on Joseph Cortes book (introduction to discourse and Narrative Semiology in analyzing the mentioned studies. Cortes explained the theory thoroughly, that is why his book can be regarded as the base to depend on in understanding and analyzing any theory or application related to Greimasean methodology In addition to criticism, the researcher suggests a better application depending on the rule of the theory. Some researchers were good in the theoretical part but they faced problem in application sides by depending on certain aspects related to History or Sociology. While some researchers failed to present good explanation to the theory which was ambiguous by itself. Some writers especially in the western Arabic side made use of their knowledge in French to use the theory without any reference particularly in .using Cortes explanation to the theory All the books that used by the researcher were regarded as sources and base for the Arabic studies particularly those written by the Arab western researchers. In spite of these facts the researcher did not generalize these problems to all Arabic studies nor trying to minimize the importance and participation of these study, but whatever study must have its weaknesses